... هَنيئاً لمُدَّاحِ النبيّ محمّد...

وقد يعجب الإنسان وهو يُطالع بعض حكايات الصحابة ، ومقدار الحب الذي أحبّوه للمصطفىٰ ﷺ ، لكن كما يقولون: إذا عُرف السّبب بطل العَجَب!.

فالله سبحانه وتعالىٰ قد أكرمه بخصال الكمال ، حيث حوىٰ الحسن والجمال ، مثال ذلك ما ورد في كتب الشمائل والأحاديث والسيرة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما شممتُ عنبراً قطّ ، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ[1].

ونام رسول الله ﷺ في دار أنس علىٰ نِطْعٍ ـ أي ما يُشبه البساط ـ فعرق ، فجاءت أمه ـ أي: أم سليم زوجة أبي طلحة ـ بقارورة تجمع فيها عرقه ، فسألها رسول الله ﷺ عن ذلك؟

فقالت: نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطّيب[2].

ومنه: شُرْبُ مالك بن سنان رضي الله عنه دمَهُ يوم أُحد ، ومصّه إياه ، وتسويغه ﷺ ذلك له ، وقوله: «لن تُصيبه النار»[3].

ومثله: شُرب عبد الله بن الزبير دم حجامته ، فقال له النبي ﷺ: «ويلٌ لكَ من الناس ، وويلٌ لهم منك»[4].

---

(١) صحيح مسلم: (٢٣٣٠).
(٢) البخاري في التاريخ الكبير: ١/ ٤٠٠.
(٣) مجمع الزوائد: ٨/ ٢٧٠.
(٤) المستدرك: ٤/ ٦٣.

وأما عن وفور عقله صلوات الله عليه ، وذكاء لُبّه ، وقوّة حواسه ، وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحُسن شمائله ، فلا مرية ، وينقل القاضي عياض بعضها :

فمثلاً قوله صلوات الله عليه : «المرء مع من أحبّ»[1] .

وقوله ﷺ: «المسلمون تتكافأُ دماؤهم ، ويسعىٰ بذمّتهم أدناهم ، وهم يدٌ علىٰ من سواهم»[2] .

وهذا ما رآه الصحابة رَأْيَ العين ، قالت أمّ معبد رضي الله عنها وهي تصف الرسول ﷺ: حلو المنطق ، فصلٌ ، لا نزرٌ ولا هذرٌ ، كأن منطقه خرزاتٌ نُظمن[3] .

أجل يا خير خلق الله يا محمد!

إن الصحابة الكرام كانوا قريبين من المصطفىٰ ﷺ ، فرأوا عن قُرب صفاته الخَلقية والخُلقية ، فأحبّوه حبّاً لا مثيل له ، وقدّموا في سبيل إنجاح دعوته الغالي والنفيس ، وصدقوا في ذلك ، فأكرمهم الله تعالىٰ بالخير العميم، أما نحن، فماذا نفعل وقد بَعُدنا عن مصدر النور ﷺ؟!

هنيئـــاً لمُـــدّاح النبـــيّ محمّـــدٍ وإن قصّروا عن واجب المدح والشكرِ
لقـد سعـدوا دُنيـا وأخـرىٰ بمـدحـه وفازوا وقد حازوا به أعظم الأجرِ

* * *

(١) صحيح البخاري: (٦١٦٨).
(٢) سنن أبي داود: (٤٥٣١).
(٣) شرح السنة للبغوي: (٣٧٠٤).